إعاقة

"أبلغ من العمر إحدى عشرة عامًا، ولدت أقل من الجميع؛ فأنا معاق. كنت أريد أن أصبح كاتبًا، ولكن لا أظن؛ فأنا مشلول، أي لا يمكنني تحريك يديّ ورجليّ، ولا حتى يمكنني الكلام. عائلتي متوسطة الدخل؛ يصعب عليهم شراء احتياجاتي الطبية كلها. نعم، شروا لي الكرسي المتحرك هذا؛ ولكن لا فائدة، لن يساعدني بتخطي إعاقتي. كنت أريد تلك الشاشة المتقدمة تكنولوجيًا، التي تتيح لي قدرة الكتابة باستخدام عيني. ولكن كالعادة، كل شيء ضدي؛ فسعر الشاشة فلكي، بل حتى مستحيل."

ذلك ما كنت أظنه في صغري، كنت أبلهًا بكل ما تعنيه الكلمة. كل ما كنت أفكر فيه هو أن الحياة تكرهني، وتكرهني أنا بالذات، كنت غبيًا بالفعل.

"الناس تنظر لي نظرات تؤلمني، وكأنني غريب. أظن أنني فعلًا غريب، فلست قادرًا على الحركة، ولا حتى تحقيق أبسط احتياجاتي. لا أعلم إن كان لي فائدة على سطح هذا الكوكب البائس. لا أظن أني كنت لأراه بائسًا إن لم أكن معاقًا."

يؤلمني تذكُر كيف كنت أرى نفسي في صغري. أبي وأمي كانا يحباننني، وكانوا يحاولون اسعادي بأي شكل ممكن؛ ولكن لم يتمكنوا من معرفة حالتي النفسية إلا في وقت متأخر من عمري.

"أظن أنه من الصعب أن يتعرفا أبويَّ على حالتي سواءً لكنت حزينًا، أشعر بالملل، جائع أو عطِش؛ فلا يمكنني وصف أي من تلك الحالات، ولا يمكنني التحدث أو الحركة."

ولكن أتى يومٌ من الأيام، كانت به عائلتي تجهز لي مفاجأة...

"البارحة أهدتني عائلتي الشاشة المتطورة التي رغبت بها، أظنني ضايقتهم؛ فقد دفعوا الكثير من الأموال لإسعادي، ولكنني لم أكن سعيدًا، لم أجاملهم حتى."

كان ذلك اليوم الموافق ليوم ميلادي السادس عشر. وفوجئت آنذاك بتلك الشاشة، ولكني كنت بحالة نفسية يرثى لها. لسبب من الأسباب كنت مستسلمًا تمامًا.

"ذهبنا لتركيب الشاشة، في إحدى المستشفيات. مما فهمته، فإن تركيبها وتعليمي على استخدامها أمر صعب؛ فقد يستغرق منهم تعليمي على كيفية استخدامها وقتًا طويلًا. لا أعلم، قد تكون مفيدة."

بمعجزة ما، بدأت حالتي النفسية بالتحسن تدريجيًا، كنت أظن أنه بسبب تلك الشاشة؛ ولكن لا دخل للشاشة بالموضوع، فكل ما تغير هو نظرتي لنفسي.

"حسنًا، اليوم أتم الواحد والعشرون عامًا. وقد اتخذت قراري؛ نعم، سوف أقوم بكتابة كتابي الأول."

وها أنا ذا، أكتب لكم قصتي المتواضعة.

ما أريد إيصاله من قصة حياتي البائسة هو أنه، نعم! أنا مشلول، ولكن الشلل لم يكن هو إعاقتي، بل كانت إعاقتي هي نظرتي لنفسي. فالإعاقة تكمن في ما تملك، وليس ما لا تملك.

أُبي عناية

1